وحول ظروف العمل الأخرى، يقول في الخطاب نفسه: «في أحوال العطل والمرض يطرد العامل دون تعويض. ولو أردنا أن نبحث عن قانون يكون أصحاب العمل مسؤولين تجاهه عن معاملة العمال لما وجدنا شيئاً من ذلك، حتى ولا فيما يشبه قانون الرفق بالحيوان، وذلك لأن العمال عرضة للطرد في كل آن ودون سبب، كما أنهم عرضة للسب والشتم والإهانة. وإذا مرض فرد من أفراد عائلة أحد العمال فإن العائلة بأسرها تقع في حالة البؤس والشقاء. هذه هي حالة العمال الذين يشتغلون، وأما اولئك العاطلون عن العمل فإن حالتهم أصعب جداً فهم لا ينالون مساعدة من أي مصدر، حكومياً كان أو أهلياً».

وفي مكان آخر، نجد إشارات أُخرى تدل على سوء الأوضاع التي عاشها عمال فلسطين خلال فترة الثلاثينات، فمجلة «إلى الامام»، لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني، تصف حالة العمال العرب في بيارات البرتقال، فتقول: «لا شك أن عمال البرتقال، في هذه السنة، في حالة يرثى لها، فإنهم بالرغم عن شغلهم من ١٢ – ١٤ ساعة في اليوم، وبالرغم من أنه ليس لهم وقت يأكلون فيه الطعام، وبالرغم من تغطرس الوقاف عليهم وسبهم وشتمهم وعدم التصريح لهم بالأكل إلا لمرة واحدة في اليوم مدة لا تتجاوز دقائق معدودة. بالرغم من كل هذا، لا يتناولون أجرتهم إلا بشق الأنفس». و«لا يخفى أن موسم البرتقال هو في الشتاء، وإنه يصدف أشهر لا يشتغل فيها إلا عشرة أيام كما حدث ذلك في الشهر الماضي، وأيام الشتاء غير محسوبة لهم، ويصدف أن ينزل المطر أثناء العمل فيصرفهم الوقيف، ويحسب لهم نصف الأجرة، وعلى هذه الحال بين عدم شغل بالمرة وخصم انصاف لا يبقى لهم آخر السنة إلا حساب عشرة أو خمسة عشر يوماً».

وعن حال العمال في «فابريكة» مبروك للدخان تقول المجلة نفسها: «يشتغل الآن في «فابريكة» مبروك ما يقارب ٤٠٠ عامل، ثلثهم أولاد والباقي عمال كبار وشبان وقليل من النساء، لا يوجد لهم قانون لحمايتهم ولا توجد لهم نقابة يمكنها بالفعل أن تنظمهم وتدافع عن حقوقهم. فشروط العمل في هذه الفابريكة كما يأتي: – ساعات العمل من السابعة صباحاً حتى الخامسة والنصف مساءً للرجال والشبان، وثمانية ساعات للأولاد والصغار. والأجور من ٦ – ١٦ قرش للكبار ومن ٣ – ٥ للأولاد، ويوجد بين العمال من يأخذون مضاعف ما يأخذه العمال الآخرون، مع أنهم في الوقت نفسه يشتغلون بشغل واحد. فالسبب أن صاحب 'الفابريكة' لأجل أن يضعف اتحاد العمال ويفرق كلمتهم يعمل تمييزاً للبعض منهم بزيادة الأجرة لهم ليكونوا من طرفه لمقاومة العمال إذا حصل منهم اعتصاب [إضراب] يوماً ما»[٣٨].

وبالمقابل، تشير الأحداث التي شهدتها فلسطين في تلك الفترة إلى أن الاحتلال لم يقف موقفاً معادياً من العمال العرب فقط، بل وقف هذا الموقف من كافة القطاعات، بما فيها البرجوازية العربية الصغيرة الصاعدة. ففي الوقت الذي كان التجار العرب فيه